أثر التوسع الروسي في آسيا الوسطى ١٨٦٥-١٩١٧

م.د.نديم خليل محمد

تربية ديالى- معهد اعداد المعلمين بعقوبة

المقدمة

يشكل تاريخ اسيا الوسطى محوراً مهماً لاهتمام عدد كبير من الباحثين لما تتمتع به المنطقة من عمق تاريخي وحضاري كبير، لقد اثبتت الاحداث التاريخية الاهمية الكبيرة التي تتميز بها هذه المنطقة، ويعود ذلك إلى مكانتها على المستويين الاقليمي والدولي بفعل موقعها الجغرافي المتميز الذي فرض عليها ان تكون محوراً للصراع والتنافس بين القوى العظمى.

كانت اسيا الوسطى وطن للأوزبك والطاجيك والقرغيز والكازاخ والتركمان وكان الاسلام الدين الرسمي لهم مع وجود ديانات اخرى، وكان لهم حضارتهم وثقافتهم ولغتهم التي كانت امتداداً للثقافة والحضارة الاسلامية، ومع بداية القرن التاسع عشر ازداد التنافس والصرع حولها بين امبراطوريتين الاولى الامبراطورية البريطانية التي كانت تمتد اطرافها من الهند إلى مناطق قريبة من تلك البلدان، والامبراطورية الثانية أوتوقراطية اقطاعية توسعية يملؤها حقد صليبي على كل ما هو مسلم ونعني بها الامبراطورية الروسية التي وصلت في توسعها إلى مشارف تلك المنطقة الاسلامية، واصبحت من ضمن اهداف قيصر روسيا التوسعية.

اجتاحت القوات الروسية اراضي اسيا الوسطى واستولت عليها واخضعتها لسلطتها بالاحتلال والقوة بعد عمليات التهجير القسري والابادة الجماعية والقهر القومي، وعملت على توطين قوميات مختلفة فيها مما جعل سكانها يعيشون تحت نير القيصر والمستعمرين من الملاكين العقاريين، ورغم تلك الاجراءات بقي سكانها متمسكين بعقيدتهم الاسلامية حتى قيام ثورة اكتوبر التي اعلنت حق الشعوب في تقرير المصير.

تكمن اهمية اختيار الموضوع لكونه يسلط الضوء على اهم التطورات السياسية التي شهدتها اسيا الوسطى خلال تلك الفترة من احتلال روسي لأرضها والكفاح المسلح لسكان البلاد ضد المحتل من اجل الاستقلال.

يأتي سبب اختيار للموضوع لتوضيح اسباب ودوافع التوجه الروسي نحو تلك المنطقة من دون ان يثير ذلك التوسع اهتمام الدول الاوربية.

اقتضت طبيعة الدراسة تقسيم البحث إلى مقدمة وملخص للموضوع ومبحثين، تناول المبحث الاول الموقع الجغرافي والتنوع السكاني واللغة والثقافة والديانات السائدة في اسيا الوسطى.

تطرق المبحث الثاني إلى التوسع الروسي في اسيا الوسطى وما شهدته من احداث متمثلة بالتهجير والقسوة والتسلط التي استخدمتها روسيا ضد السكان بالاضافة إلى موقف اوربا من ذلك التوسع الذي ادى إلى طمس الهوية القومية والثقافية لتلك الشعوب.

اعتمد البحث على العديد من المصادر العربية والمعربة التي اغنته بمعلومات قيمة ومهمة واخص بالذكر منها كتاب اربعون عاماً عرض تحليلي للمؤلف ايفار سبكتور وكتاب القوميات التركية مصادر الهوية العرقية للمؤلف كمال قربت وكتاب تاريخ الاتحاد السوفيتي للمؤلف الكسييف وكارتسوف بالإضافة إلى العديد من الكتب المهمة التي اسهمت في اغناء البحث بمعلومات قيمة.

ملخص البحث.

تناول البحث فترة تاريخية مهمة من تاريخ اسيا الوسطى الاسلامية من حيث اهمية موقعها الجغرافي المتميز والتنوع السكاني فيها والقوميات التي تسكنها والتعرف على اصولهم التاريخية وثقافتهم والديانات السائدة فيها.

شهد القرن التاسع عشر بدايات التغلغل الروسي في المنطقة باعتبارها بديلاً لمناطق اخرى، واستمرت الهجمات الروسية ما يقرب القرن، ونتيجة لذلك استأنفت الانتفاضة الشعبية نتيجة التوغل الروسي فيها واعتبر عام ١٨٦٥ بداية لتاريخ العمل السياسي فيها في العصر الحديث، وكان لذلك التوسع دوافع منها السياسية ومنها العسكرية ونتيجة لتلك الضغوط برزت حركات التجديد في اسيا الوسطى كمحصلة للمؤثرات التي شهدتها المنطقة المجاورة لها مثل ايران والوطن العربي، فكان لها اثرها في اسيا الوسطى حيث بدا سكانها يطالبون بتحسين حياتهم الاقتصادية المعيشية ولكن عندما لم يجدو من يصغي لهم فثارو كقبائل في مناطق عدة من اسيا الوسطى مثل قرغيزيا وكازاخستان ضد السلطات الروسية والتي واجهت تلك الثورات بالقمع والقوة، ونتيجة لذلك توسعت هذه الثورة لتعم كل اسيا الوسطى واتخذت طابعاً قومياً اسلاميا بعدما كانت في البداية تطالب

بمكاسب محلية محدودة، فتم تأسيس عدة جمعيات لتحقيق اهداف سكان المنطقة واستمر الحال وصولاً إلى قيام الثورة البلشفية في اكتوبر ١٩١٧ والتي رأت فيها تلك الشعوب الامل من خلال الشعار الذي رفعته الثورة حق الشعوب في تقرير المصير.

المبحث الاول
البنى الاجتماعية (التنوع السكاني) لآسيا الوسطى

تضم الرقعة الجغرافية لآسيا الوسطى خمس دول هي (كازاخستان، قرغيزستان، اوزبكستان، تركمنستان، طاجيكستان) واطلقت عليها المصادر العربية القديمة تسمية بلاد خوارزم أو بلاد ما وراء النهر، اما الاتراك فاطلقوا عليها تسمية «توران أو تركستان» وتعني بلاد الاتراك أو ارض الترك[١].

الموقع الجغرافي لآسيا الوسطى يعد من المظاهر الجيوبوليتيكية التي شكلت منطلقاً لتفهم الأهمية الكبرى لها بالإضافة إلى المظاهر الأخرى[٢]. هذه المنطقة عرفها العديد من الجيوبوليتكيين الأوائل بأنها تقع على طول قلب العالم، وان نظرية (قلب العالم) التي وصفها ماكندر تقوم على:

١. من يحكم أوربا الشرقية يهيمن على قلب الأرض باعتبارها الباب المفتوح إلى القلب.
٢. من يحكم قلب الأرض يسيطر على جزيرة العالم القديم.
٣. ومن يحكم جزيرة العالم يسيطر على العالم كله[٣].

تأسيساً على ذلك فأن منطقة آسيا الوسطى تمثل وحسب نظرية ماكندر قلب العالم ومن يسيطر عليها سوف يسيطر على العالم، واستمرت أهميتها مع الحكم السوفيتي (السابق) حيث إنها شكلت الجناح الجنوبي لأحد الركائز الأساسية في مجال الأمن القوميكما أنها تعد مفتاح روسيا القيصرية نحو المياه الدافئة في الخليج العربي والمحيط الهندي[٤].

التنوع السكاني:

١- كازاخستان:

تعد كازاخستان نموذجاً حسناً لدراسة السياسة الروسية تجاه القومية الاسلامية بوسط اسيا[٥]. والقسم الرئيس منها عبارة عن سهل كثير التموجات في قسمة الاوسط، مما

ساعد على تطوير زراعة القمح فيها حتى اصبحت اكبر مراكز انتاجه في الاتحاد السوفيتي فيما بعد(٦).

يتكون الهيكل القومي (الاثنوغرافي) لكازاخستان من عدد من القوميات، اهمها الكازاخ الذين يعود اصلهم الى المغول والاتراك الذين استوطنوا البلاد منذ قرون بعيدة، وقد ظهروا كمجموعة عرقية معروفة قبلياً باسم (كازاخ اوردا) اواخر القرن الخامس عشر الميلادي ثم تفتت تلك المجموعة في بداية القرن السابع عشر الميلادي الى مجموعات من القبائل المترحلة وكونت فيما بعد ونتيجة لتحالفات عديدة ثلاث مجموعات متحدة كبيرة من الرحل ايضاً وفي منتصف القرن الثامن عشر ونتيجة للغزوات الكاسحة التي شنها المغول الذين انطلقوا من الشرق طلبت المجموعات الثلاث من الامبراطور الروسي (القيصر) حمايتها، وعلى الرغم من انتهاء هجمات المغول ومن ثم اندحارهم في عام (١٧٥٨) فان الروس بسطوا نفوذهم على الكازاخ وعينوا قادة لتلك القبائل هم الخانات (جمع خان)، وعند الغاء نظام العبودية في روسيا عام (١٨٦١) لم يكن يعني تملك أو شراء الأفراد بل كان يسمى نظام (الاقنان) أي ملكية الفلاح مع الارض باعتباره جزأً من وسائل الانتاج وبانعدام الارض لا يكون للفلاح أي شأن ولا يكون ملكاً لأحد ثم تحريك اعداد كبيرة من الفلاحين من القرى الروسية والاوكرانية الى كازاخستان ومنحتهم روسيا اراضي فيها، مما اثار سخطا شعبياً ضد الحكم الروسي وصل ذروته في تمرد وعصيان كبير لجأت روسيا عام (١٩١٦) الى قمعه بوحشية مما ادى الى مقتل حوالي (١٥٠) الف شخصاً اغلبهم من الكازاخستانيين(٧).

يعد الاسلام الدين الرسمي في كازاخستان ويقل عدد المسلمين فيها وهم من القوميات الكازاخية والاوزبكية والايغورية والتتارية، على نصف السكان بقليل، واغلبهم من اتباع (المذهب الحنفي)، وثاني اكبر الديانات هي المسيحية ومعتنقوها يتبعون الكنيسة الاورثوذوكسية الشرقية ويعود اصلهم الى العناصر السلافية(٨).

عملت سياسة الاستيطان الروسية على الغاء الخصوصيات الدينية والثقافية في المناطق التي اخضعتها لنفوذها، وكان الاسلام اهم ركائز هذه الخصوصيات القومية في اسيا الوسطى، ولذلك عمدت روسيا الى تطبيق سياسة تنصير اجبارية وشجعت المسلمين على تبديل دينهم واعتناق المسيحية وقدمت الكنيسة الارثوذوكسية وبدعم من السلطات

تسهيلات تمثلت بالاعفاء من الضرائب والخدمة العسكرية وتسهيلات في مجال استثمار الاراضي وتمليكها لمن يرتد عن الاسلام، ولان اغلبية السكان ظلوا متمسكين بالفرائض الاسلامية والسنن رغم المامهم المتواضع ومعرفتهم البسيطة باللغة العربية وعدم وجود الكثير من المصادر المكتوبة عن الاسلام وأحكامه العقائدية التي تعاملت معها السلطات السوفيتية على انها فضلات تاريخية أو بقايا ثقافية تدعو الى عقيدة رجعية تعوق المرء عن العمل الثوري المنتج، عملت السلطات على معاقبة المعارضين الرافضين التخلي عن الاسلام، وكانت اكثر تشدداً مع الطبقات المتعلمة، فألغت العديد من المحاكم الشرعية ودمرت مئات المساجد ليس في كازاخستان وحدها بل في عموم اسيا الوسطى الاسلامية(٩).

استطاع سكان اسيا الوسطى الدفاع عن ثقافتهم الاسلامية على مدى قرون وحافظوا على قوميتهم التي ولدت بصورة اساسية كنتيجة لمسعى لغوي وتعليمي يستهدف حماية الشعوب التركية ضد (الوحدة السلافية) وسياسة الترويس ومكافحة الامية والتخلف، ومن المفيد القول بان الداعية الرئيس للوحدة التركية، اسماعيل غاسبيرالي(١٠) الذي قاد حركة اصلاحية لغوية- تربوية عرفت باسم (اوصولو جديد- أو الاصول الجديدة) التي اكدت ان تبدلاً في الظروف الاجتماعية وحتى السياسية للمسلمين لا يمكن تحقيقه الا بوضع هويتهم الثقافية في اطار تاريخي جديد ومن ثم تنشيطها على ان اهدافها لم تتحقق كاملة لسببين هما:(١١)

أولاً: ان الروس وقفوا ضد نهوض ثقافة تجمع وتوحد المسلمين في اسيا الوسطى.

ثانيا: ان الدولة العثمانية كانت اكثر تعاطفاً حتى وفاة السلطان عبد الحميد الثاني (١٨٧٦-١٩٠٩) مع فكرة ظهور اتحاد اسلامي يقوم على اساس التشابه الديني ومعارضة الاعتبارات اللغوية.

لم يمنع كل ذلك مسلمي اسيا الوسطى الذين تبنوا شعار (نحن لنا دين مشترك- دينميز بردر) كتعبير عن الوحدة، من ان يستكملوا شعارهم بتعبير جديد هو (نحن لنا لغة مشتركة- ديليميز بردر) والذي كان ابتداءً من عام (١٩٠٨) من اهداف (جمعية تركيا الفتاة) التي دعت الاقوام التوركية في اسيا الوسطى للاعتراف باللغة والثقافة كاساس للحركة القومية بينهم وفي المقابل لم تدخر السلطات الروسية ومن بعدها السوفيتية وسعها

لاحتلال دول هذا الاقليم ومنها كازاخستان التي كانت عرضة لتـوطين السـلاف علـى اراضيها بكثافة فاقت ما تعرضت له جاراتها، مما اثر في طبيعة التكوين الاثني والثقـافي فيها(١٢).

٢- **قرغيزستان:**

بدأ الاستعمار الروسي في قرغيزستان عام ١٨٦٦ لكنه لم يؤخذ اهميته الا فـي سنة ١٩٠٧ فحتى هذه السنة لم يكن في قرغيرستان الا (٢٠) قرية روسية تقع كلها فـي الشمال، ولكن بين ١٩٠٧ و١٩١٤ انشئت ٦١ قرية روسية جديدة وقد اصـاب الاقلـيم الجنوبي الغربي- وهو الجزء القرغيزي من سهل فرغانا- القسط الاكبر من الاسـتعمار الروسي في هذه الفترة رغم انه لم يكم قد تاثر بهذا الاستعمار حتى سنة ١٩٠٦ فمنذ هذه السنة حتى ١٩١٥ انشئت (٥٠) قرية روسية جديدة(١٣).

تنحدر مجموعة قبائل القرغير من سلالات تركية الاصل استوطنت في القـرن العاشر الميلادي في المناطق الجبلية الواقعة بين الصين وروسيا القيصرية ومنـذ القـرن الثالث عشر الميلادي استقرت في المرتفعات الجبلية العالية بين سلاسل جبال الهندوكوش وبامير من طرف، وجبال تيان شن من طرف اخر، وقد تمكنوا من تفادي الوقوع تحـت سيطرة المغول حتى عام ١٧٥٨ حيث دحر المانغوس (وهـم مـن السـلالات الصـينية الاصل) المغول واخضعوا البلاد لحكمهم وجعلوا القرغيز من رعايا الصين، ولم يتـدخل المانغوس في نمط حياة القرغيز البدوية التي ظلوا عليها حتى مطلع القرن التاسع عشر اذ خضعت قرغيزيا لسيطرة خانات خوقند التي ضمتها روسيا عـام ١٨٧٦ كجـزء مـن امبراطوريتها(١٤).

ظلت قرغيزيا تستخدم الابجدية العربية حتى بعد قيام الثورة البلشفية عام ١٩١٧ حيث حلت محلها الابجدية اللاتينية التي تم ابدالها هي ايضا عام ١٩٤٠ لتحل محلها الابجدية السريليكية، وقرغيزيا عضو في مجموعة اللغات التركية التي تستخدم الابجدية السريليكية(١٥).

انتشر الاسلام في قرغيزيا في فترات تاريخية سابقة وظل على مدى قرون ديناً اساسياً واكثر انتشاراً في البلاد من الديانات الاخرى ولم تفلح سياسة روسيا القيصرية بتغيير معتقدات السكان الذين ظلوا متمسكين بعقائدهم الاسلامية(١٦).

٣- اوزبكستان:

اذا كانت كازاخستان هي اكبر بلدان روسيا الاسيوية القيصرية في وسط اسيا فان اوزبكستان اكثر هذه البلدان سكاناً فان المجموعة الجنسية التي اخذت منها اوزبكستان اسمها هي مجموعة الأوزبك وهي اكبر مجموعات بلدان روسيا القيصرية[١٧].

يعود اصل الاوزبك الى القبائل المغولية البدوية الجوالة التي اختلطت بالأقوام القاطنة في اسيا الوسطى والتي استقرت فيها قرابة القرن الثالث عشر الميلادي (١٣١٣-١٣٤٠)، ويرجح ان يعود اصل المصطلح العرقي (الاوزبك) الى اسم (اوزبك خان) اي زعيم القبائل الاوزبكية خلال تلك الفترة[١٨].

الاسلام هو الدين الرسمي للأوزبك وهناك ديانة ثانية في البلاد هي الديانة المسيحية وتدين بها المجموعات السلافية التي تتبع الكنيسة الارثوذوكسية الشرقية[١٩].

٤- تركمنستان:

تعد تركمنستان من اصغر بلدان اسيا الوسطى الاسلامية تحدها من الشمال كازخستان، ومن الجنوب سلاسل جبال كوبيك داغ والسفوح من جبال باروميز، وهي الحدود التي تفصلها عن ايران وافغانستان، ومن الغرب بحر قزوين، فيما تتجاوز حدودها الشرقية الضفة اليمنى من نهر آموداريا حيث تقع الحدود بينها وبين اوزبكستان[٢٠].

ترجح بعض المصادر التاريخية بان اصل التركمان ينحدر من قبائل الاغوز التي هاجرت الى اسيا الوسطى في القرن العاشر الميلادي، وفي مطلع القرن الخامس عشر برزوا كمجموعة عرقية قائمة بذاتها اثر تقسيم المنطقة جغرافيا على اسس قبلية وفقاً لمشيئة القوى المتنفذة المجاورة، وعلى اساس ذلك خضعت القبائل التركمانية الجنوبية للسلطة الفارسية في حين كانت القبائل الشمالية تابعة لسيادة خانات (خيوة وبخارى) الاوزبكية[٢١]. وبحلول القرن الثامن عشر ضم الفرس مقاطعتي (خيوة وبخارى)، بيد ان الاخيرة استعادت سيادتها في منتصف القرن نفسه واسترجعت مدينة مرو (ماري حالياً) ورحلت جميع سكانها الى بخارى، في الوقت الذي بدأ فيه الروس مد نفوذهم باتجاه اسيا الوسطى واستطاعوا خلال القرن التاسع عشر تحجيم دور الخانات وسلطاتها الحاكمة ثم وضعوها تحت الحماية[٢٢].

يعد الاسلام الدين الرسمي في تركمانستان ويؤدي المسلمون فيها جميع الفرائض الاسلامية بشكل طوعي منظم، والاسلام في تركمنستان ذات ملامح وامتدادات روحانية صوفية ويأتي بالمرتبة الثانية الديانة المسيحية من اتباع الكنيسة الاورثوذوكسية الشرقية مع ديانات اخرى بنسبة ضئيلة جداً(٢٣).

٥- طاجيكستان:

لم تظهر كلمة طاجيكستان كمدلول اسمي يدل على انه وطن للطاجيك الا عــام ١٩٢٤ حين اطلقه الكرملين بعد ان قسم اسيا الوسطى الى جمهوريات، ورغم ان للطاجيك تاريخهم وحضارتهم الا انه لم يرد ذكرهم بشكل واضح قبل القرن الحادي عشر الميلادي، ويرى الايرانيون القدامى في اساطيرهم بان (تاجيك) كلمة اشتقت من (تاج) ابــن حفيــد (جيومرت) الذي هو حسب اعتقادهم ابي البشر، اما المصادر العربيــة فتســمي الشــعب الطاجيكي اما (اعجميا) واما (فارسياً) نسبة الى الولايات الايرانية القديمة التي كانت تمتد حدودها الى المناطق التي كانت تقطنها القبائل العربية منذ ظهور العدنانيون على ســاحة التاريخ، واستعملت كلمة (تاجيك) في القرون الوسطى للدلالــة علــى الشــعب النــاطق بالفارسية، واستخدمها علماء مدينة كاشغر في النصف الثاني من القرن الحــادي عشــر امثال محمود الكاشغري صاحب ديوان لغات الترك وهو قاموس تركي- عربي، وكــان يسمي لغة هذا الشعب (تاجيكية)(٢٤).

ترى دائرة المعارف الاسلامية ان اسم الطاجيك يستخدم ليطلق على الايــرانيين الشرقيين تميزاً لهم من بقية الفرس، اما الر وس فيطلقون اسم الطاجيــك علــى جميــع الشعوب الايراينة في تركستان وسكان المناطق الجبلية الــذين يتكلمــون لهجــة خاصــة بهم(٢٥).

هناك من يطلق تسمية الطاجيك على الجماعات القومية التي تتحــدث الفارســية وتسكن في اسيا الوسطى وشمال افغانستان وبعض مناطق اقليم تشنغ يانغ الصينية امتداداً الى وادي فرغانة(٢٦).

بعد فتح المسلمين لبلاد ما وراء النهر بما فيها طاجيكستان دخلــت فــي الــدين الاسلامي، وكان للدين الاسلامي اثر واضح في حياة هذه البلاد منذ بداية انتشاره فيهــا، فمنها بزغ علماء دين ولغويون، وكان للقرآن الكريم ولغته العربية أثر كبير في تنشــاتهم

امثال البخاري والبلخي والرازي وغيرهم[٢٧]. وتوالى الحكم الاسلامي فيها الى زمن الغزنويين محمد الغزنوي، وبعد مجئ البلاشفة الى السلطة حاولو دمج المجتمع الطاجيكي في المجتمع السوفيتي بإعادة التركيبات القومية وترتيبها ورغم اجراءات الترويس التي شجعت على الوثنية وتنامي الحملات التبشيرية التي رعتها بريطانيا خلال القرن التاسع عشر فان تلك المحاولات لم تفلح في تغيير معتقدات السكان، وحافظ الدين الاسلامي على البقاء في مقدمة الاديان، وتأتي بالمرتبة الثانية الديانة المسيحية اتباع الكنيسة الارثوذوكسية الشرقية اضافة إلى ديانات اخرى تشكل نسبة ضئيلة[٢٨].

تختلف طاجيكستان عن بقية دول اسيا الوسطى كون لغتها فارسية وهي في هذا المجال الاقرب الى بلاد فارس في الجوانب الثقافية واللغوية ويفتخر الطاجيكيون بانهم اصحاب حضارة وثقافة مميزة كان لها دور في صدر الاسلام[٢٩].

المبحث الثاني
التوسع الروسي في اسيا الوسطى حتى ثورة اكتوبر ١٩١٧

كانت روسيا القيصرية أكبر دول العالم من حيث القوميات وجميع تلك الشعوب كانت تعيش في دولة واحدة[٣٠] أما القوميات الصغيرة في روسيا القيصرية فيبلغ عددها نحو (٢٠) قومية تقطن المناطق النائية في أقصى الشمال والشرق الأقصى من روسيا، وكانت هذه القوميات على وشك الانقراض في عهد القياصرة، فقد ساءت حالتها على أيدي التجار والرؤساء المحليين حتى وصلت الى الانحلال الكامل، وقد انقرضت بالفعل بضعة قبائل خلال القرن التاسع عشر، ويبلغ تعداد اصغر هذه القوميات بضع مئات اما اكبرها وهم البشكير فيصل عددهم إلى قرابة المليونين حينذاك[٣١].

كانت تحد الامبراطورية الروسية في الجنوب الشرقي قوميات عديدة في اسيا الوسطى اوزبكية وطاجيكية وكازاخية وتركمانية، وكانت هذه الشعوب متأخرة بشكل ملحوظ في تطورها الاقتصادي والسياسي والثقافي عن الشعوب الاوربية، وكانت في اسيا الوسطى ثلاث دول كبيرة هي خوقند وبخارى وخيوة وكان النظام السياسي لهذه الدول يتسم بطابع الاستبداد الشرقي، وكان الطابع المميز للحياة السياسية هو نضال التكتلات الاقطاعية من اجل السلطة وبالتالي الانقلابات المتتالية[٣٢].

شهد القرن الثامن عشر توسع صلات روسيا الاقتصادية والسياسية مع دولتي خيوة وبخارى في اسيا الوسطى وكذلك مع كازاخستان، ففي اواسط هذا القرن تجنس بالجنسية الروسية الرعاة الكازاخيون الرحل الذين تعرضوا للغارات المدمرة من جانب الجنونغاريين جيرانهم الشرقيين الذين فطروا على الحرب، وكان الانضمام إلى الدولة الروسية القوية حدثاً مشهوداً في تاريخ هذه الشعوب ساعد على التقارب بينها وبين الشعب الروسي(٣٣).

كانت الاستراتيجية الروسية على مدى تاريخها تنظر إلى آسيا الوسطى باعتبارها بديلاً لمناطق حيوية اخرى، ولحاجتها اليها كسوق لتصريف منتجاتها الزراعية والصناعية وعدا ذلك كان من الممكن ان تصبح هذه المنطقة في ذلك الوقت قاعدة قوية للخامات، ومما عجل من هجوم روسيا على اسيا الوسطى توسع بريطانيا التي حاولت ان تستولي على اسواق اسيا الوسطى، ونتيجة لذلك شن الروس عدة هجمات دامت قرناً ابتداء من عام ١٧٥٠ لاحتلال هذه المنطقة(٣٤).

في عام ١٨٥٤ بنيت قلعة فيرنوية التي تحولت فيما بعد إلى مدينة كبيرة (الما-آتا) التي هي عاصمة كازاخستان حالياً، وبذلك دخلت هذه المنطقة كلها تقريباً في روسيا، وفي اعقاب ذلك اعترف قسم كبير من القبائل القرغيزية بملء اختيارهم بسلطة روسيا، وادى ضم كازاخستان الجنوبية إلى روسيا إلى اصطدام مع خوقند وبخارى، وفي العقد السابع من هذا القرن قام جيش روسيا غير كبير بهجوم حاسم على امارة خوقند ثم على امارة بخارى، وقد منيت القوات العسكرية لهاتين الدولتين المتخلفتين والمسلحتين تسليحاً رديئاً بالهزائم في العديد من المعارك(٣٥).

مما شجع روسيا التوسع في اسيا الوسطى ان اوربا كانت تجتاز مرحلة دقيقة من تاريخها حيث بدأت بروسيا تظهر كعملاق يسعى إلى تحقيق الوحدة الالمانية خاصتاً عندما اقحمت المانيا حرباً على الإمبراطورية النمساوية عام ١٨٦٦ ثم حرباً ضد فرنسا عام ١٨٧٠، وكل هذا اعطى لروسيا الفرصة للتوسع دون خشية من صدام كبير تشارك فيه اوربا يمنعها من تحقيق اهدافها وسط اسيا(٣٦).

يمكن اعتبار عام ١٨٦٥ م بداية لتاريخ العمل السياسي في اسيا الوسطى حيث شن الروس هجوماً موسعاً في هذا العام واستأنفت الانتفاضة الشعبية نتيجة لذلك التوجه،

واستغل يعقوب بيك[٣٧] ظروف المنطقة المتوترة التي كانت تخضع لحكم اسرة (تشنغ الصينية)، وتمكن من اقامة دولة مستقلة حظيت بتأييد روسي واعترفت بها الدولة العثمانية[٣٨].

في العام نفسه وبعد عمليات الابادة الجماعية للمسلمين في مناطق آسيا الوسطى تم الاستيلاء على طشقند عام ١٨٦٥ فسقطت وهي المركز الاقتصادي الكبير في اسيا الوسطى وكان عدد سكانها انذاك يبلغ مئة الف نسمة، واستولى الروس على سمرقند وبخارى عام ١٨٦٩ و١٨٧٦م ومدينة مرو عام ١٨٨٤م وفي ١٨٨٥م احتلت روسيا خانيات (خيوة، بخارى، سمرقند، قازاق)، وبذلك احتلت روسيا اراضي واسعة من آسيا الوسطى تعدو مساحتها بمساحة فرنسا[٣٩]، ونشأ وضع جديد ألحقت بموجبه اراضي لا تمت لروسيا بأية صلة ثقافية أو اجتماعية أو دينية بمنطق القوة والاحتلال[٤٠] كان وراء توجه روسيا نحو آسيا الوسطى أسباب منها سياسية واخرى عسكرية ولها دوافعها.

دوافع السيطرة الروسية على آسيا الوسطى:

أ- الدوافع السياسية[٤١]:

١. ايقنت روسيا انه لا مجال لها في اوربا الوسطى والشرقية لان ذلك سيجرها الى الصدام مع النمسا والمجر حليفتها المانيا وان المحالفات (عصبة الاباطرة الثلاث)[٤٢] والتي كانت روسيا طرفا فعالاً فيها.
٢. لاقت المخططات الروسية للتوسع في آسيا الوسطى تأييد القوى الأوربية بغية تمدين العناصر التي تسكنها ونشر اسباب حضارة الغرب فيها (المسيحية).
٣. ان روسيا وجدت في سيطرتها على آسيا الوسطى خطوة استراتيجية للوصول الى الهند لأنها دخلت الاراضي الافغانية المجاورة للهند وبالتالي تستطيع التهديد والانتقام من بريطانيا وخاصة بعد تفاقم التناقضات بينهما في الشرق الاوسط.
٤. اهمال الدول الاوربية لهذه المنطقة شجع روسيا لبلورة سياستها واتخاذها منطلقا صوب بلاد فارس والخليج العربي.

ب- الدوافع الاقتصادية[٤٣]:

ادى تزايد حاجة الصناعة الرأسمالية الروسية النامية إلى ايجاد اسواق جديدة لتصريف منتجاتها الزراعية والصناعية وحاجتها المتزايدة إلى مصادر جديدة للخامات والمواد الاولية الداخلة في الصناعة.

ج- الدوافع العسكرية:

تصبح المنطقة الممتدة بين سيبيريا وبحر قزوين منطقة متكاملة من الوجه العسكرية من خلال احكام السيطرة على آسيا الوسطى الاسلامية التي تقع بين المنطقتين، فضلا عن الاهمية (الجيوستراتيجية) التي تتمتع بها المنطقة في صراعات روسيا المستقبلية ضد بريطانيا في الهند وبلاد فارس والخليج العربي[٤٤]. ووفود اعداد هائلة من الروس للاستقرار في المنطقة، وفعلا فأن استخدام القوة والترحيل وتوطين قوميات مختلفة جعل المنطقة وكأنها جزء من روسيا القيصرية وهذا ما سعت اليه لتأمينها للأغراض العسكرية المستقبلية[٤٥].

شهد عام ١٨٨٤م وكذلك الاشهر الاولى من عام ١٨٨٥م توتراً في العلاقات البريطانية الروسية، وعلى الرغم من وعود روسيا المتكررة لعدم التوسع في آسيا الوسطى الا انها لم تلتزم بها، وعلى العكس فأنها كانت تدعي امتلاكها اراضي جديدة وتحتلها وتدعي بانها اراضي روسية وهذا ما حدث في قضية البندجة (pendjeh)[٤٦]، والتي حاولت فيها بريطانيا اشراك المانيا في مشاكلها الاستعمارية في اسيا الوسطى[٤٧].

اثار التوسع الروسي في اسيا الوسطى مخاوف بريطانيا التي قررت ان تضع المخاوف التي تتوقعها امام الحكومة القيصرية والمتضمنة ضرورة تحديد مصالح كل من بريطانيا وروسيا في الاراضي الاسلامية، وكان رأي بريطانيا ان تكون هناك ولايات مستقلة حاجزة بين نفوذ الدولتين وتقرر ان يكون نهر جيحون حداً طبيعياً فاصلاً بين نفوذهما[٤٨].

مثل احتلال روسيا لهذه الخانيات بداية لمرحلة سياسية اجتماعية اقتصادية هامة في حياة آسيا الوسطى، فهذه الخانيات التي اعيد ترتيب حدودها الاقليمية لتدعى (تركستان الغربية) ثارت خمس عشرة مرة خلال سبع وثلاثين سنة هي عمر الاحتلال القيصري لها، ولم تكن (تركستان الشرقية) بمنأى عن حالة التوتر السياسي الذي شهدته المنطقة[٤٩].

أحكمت روسيا القيصرية احتلالها لتركستان وأوزبكستان وقرغيزيا، واندفعت في توسعها حتى وصلت الاراضي الصينية (هضبة مابير) عام ١٨٩٢م وعمدت الى تفريــق المسلمين وتهجيرهم، وبالرغم من كل اجراءات العنف التـــي اعتمـــدت عليهـــا روســـيا القيصرية ضد المسلمين وتهجيرهم في كل الاراضي التي وصلت اليها فقد بقي المسلمين متمسكين بعقيدتهم الدينية في اراضيهم(٥٠). في خضم هذه الاحداث شرع الروس منذ عام ١٨٩٨ بمد سكك حديد التركستان التي ساعدت الروس على سرعة التغلغل والانتشار في آسيا الوسطى والقوقاز واستكمال بسط نفوذهم فيها عام ١٩٠٠م. فوقعت تلــك الشـــعوب تحت نير مزدوج من جانب الاقطاعيين من جهـــة والحكومـــة القيصـــرية والمـــوظفين القيصرين من جهة اخرى، فقامت مراراً انتفاضات ضد المضطهدين لكنها كانـــت تقمـــع بوحشية من قبل القياصرة(٥١).

شهد القرن التاسع عشر دخول شعوب آسيا في نطاق روسيا القيصرية وتغيرت حياتها بعد انضمامها الى روسيا وتعلمت هذه الشعوب الكثير من بعضها الـــبعض، الا ان حياة الشعوب في روسيا القيصرية، لم تكن سارة، فقد كانت هذه الشعوب مضطهدة بقسوة من قبل الحكام القياصرة ومن اغنيائها(٥٢)، وتميز تاريخها بمجابهة عنيفـــة بينهـــا وبـــين روسيا القيصرية، وان المسلمين لم يتمتعوا بحرية دينية واسعة الا فـــي حقبـــة كـــاترين الثانية(٥٣).

تعرضت مناطق اسيا الوسطى- لانها غير روسية- لاستغلال بشع من جانـــب الحكومة الروسية وكانت الظروف السائدة في مناطق اسيا الوســـطى ســـيئة جـــداً، فقـــد اضطهدتهم الكنيسة الروسية الارثوذكسية المسيطرة نظراً لاعتنـــاقهم الاســـلام، ونهـــبهم الاسياد الاقطاعيون وكان على رأسهم امير بخارى الـــذي عـــاش حيـــاة مترفـــة علـــى حسابهم(٥٤).

كان لضم اسيا الوسطى إلى روسيا اهمية تقدمية بالنسبة لشعوب هـــذه المنطقـــة لانه قضى إلى الابد على الحروب الاقطاعية التي خربت البلاد، وقضي على عزلة هـــذه المنطقة من خلال ربط السكك الحديدية الذي اتسم باهمية كبيرة في تطوير اقتصاد الاقليم وحفز التطور الثقافي والاقتصادي(٥٥).

شكل سكان روسيا القيصرية من غير الروس اكثر من (٥٠%)، وكانت اليقظة السياسية (التدريجية) تتجسد لديهم وعلى مدى اكثر من قرن ونصف في نظـــرتهم الــــى النفوذ الروسي بصفته شكلا من اشكال التسلط الامبريالي، وفضلا عن إن ســـكان آســـيا الوسطى عانوا من السياسة الروسية التي شملت بلدانهم فأنهم كـــانوا يشـــعرون بحـــافز مضاف يتمثل بإحساسهم المتزايد بالهوية الاسلامية، وهذا ما اصطبغت به معظم الحركات السياسية المناوئة خلال فترة الحكم الروسي[٥٦] والى جانب العامل الديني وتأثيره فيها فأن الوطنيين والقوميين في آسيا الوسطى كانوا ينظرون الى الروس المنتشرين بين ظهرانيهم على انهم رتلاً خامسا لروسيا يمكن استخدامه يوما ما لمصلحتها، اذ تهدد كثافتهم العددية السيادة الوطنية لسكان آسيا الوسطى فضلاً عن ان الروس كـــانوا يتمتعـــون فـــي هـــذه الجمهوريات بامتيازات تفوق ما يحصل عليها غيرهم ولا سيما وانهم كانوا مفضلين عنـــد التعيين في المواقع الحساسة والمهمة مما كان يثير حفيظة السكان الاصـــليين ويشـــعرهم بالغبن في بلادهم[٥٧].

كان التنوع القومي وعلى مدى عقود من عمر انضمام آسيا الوسطى الى روسيا كان عاملا حيويا لتأجيج الصراعات بين قوى سياسية محلية دفعها الحس الوطني والقومي إلى حالة من الترقب والتوثب للانفجار، وإذا كانت السلطات الروسية قد حافظت على نوع من الهدوء الناجم عن سياسة القمع ضد معارضي مصالحها، فإن آسيا الوسطى تعرضت الى تهجير المعارضين لسياسة ومصالح روسيا فرادى أو قوميات بأكملها تم نفيهـــا إلـــى أماكن في آسيا الوسطى مثلما حصل لتتار القرم والشيشان الى درجة اصبحت فيها كـــازا خستان تضم اكثر من مئة قومية[٥٨].

لقد ادت التعددية والقومية المفروضة الى فقدان الشعور بالتضامن فكل قوميـــة كانت تنظر الى غيرها كخطر دخيل مفروض يمكن ان يهدد تاريخها وثقافتها وتوجهاتهـــا الدينية، وقد ادى الواقع غير المتجانس داخل دول آسيا الوسطى الـــى اثـــارة العصـــبيات القومية التي تجسدت احيانا باعمال عنف[٥٩].

برزت بعض حركات التجديد في آسيا الوسطى كمحصلة للمؤثرات التي شهدتها الساحة السياسية الداخلية والخارجية المتمثلة في ايران والوطن العربي، فانحصر اهتمـــام بعض قادتها امثال اسماعيل غاسبيرالي الذي دعا إلى الاصـــلاح الثقـــافي والاجتمـــاعي

والسياسي، فيما اهتم مصلحون قوميون غيره بالدعوة لاصلاح الجوانب الحضارية والثقافية وتحديث المدارس(٦٠).

كانت كل تلك الاحداث قد غيرت قبائل آسيا الوسطى للمطالبة بتحسين اصولها الاجتماعية وحين لم تجد من يصغي لها ثارت قبائل قرغيزيا وكازاخستان ضد السلطات القيصرية التي واجهت تلك الثورات بالعنف والقمع واتخذت الحركة التي توسعت لتعم ارجاء آسيا الوسطى طابعا قوميا أسلاميا بعد ان اقتصرت في بداية نشاطها على المطالبة بمكاسب محلية محدودة(٦١).

وعلى غرار الجمعيات الاخرى تم تأسيس جمعية الشباب البخاري عام ١٩٠٩م، ثم (جمعية الشباب الخيوي)، وكانت هذه الجمعيات تدعوا الى احياء دور الدين الاسلامي ومقاومة السلطات الروسية التي كانت تمارس من جانبها سياسة قمعية ازاء هذه التجمعات، وبعد ان رسخ السوفيت أركانهم وبدأو بنشر الافكار الشيوعية تبنت الحركة القوميةفي آسيا الوسطى هذه الافكار أملا في ان تحقق لها العدالة الاجتماعية، وقد تبنى حزب (آلاش اورطة) الكازاخي القومي بعضاً من المبادئ الاشتراكية مثل توزيع الاراضي على الفلاحين وفصل الدين عن الدولة، وفي اوزبكستان تبنى حزب (الشورى الاسلامي) افكار اصلاحية قومية، ولم تكن اذربيجان بمنأى عن التأثيرات الاشتراكية اذ تبنت بعض احزابها مثل حزب (المساواة القومي) وحزب (الفدرالية التركية) منهجا اشتراكيا فيما تبنى حزب (همة الاشتراكي) مفاهيم ماركسية- لينينية وفي الوقت نفسه كانت شخصيات اذربيجانية تؤكد على النموذج البلشفي وضرورة تعميمه في كل الدول وبين القوميات التي تدين بالإسلام(٦٢).

تكونت في اسيا الوسطى ملاكات للبروليتاريا المحلية التي هبت فيما بعد للاتحاد مع البروليتاريا الروسية للنضال ضد النظام القيصري، واتسم التقارب الثقافي لشعوب اسيا الوسطى مع الشعب الروسي باهمية كبيرة، فقد اثرة الثقافة الروسية تاثيراً كبيراً على تكوين الثقافة الديمقراطية لهذه الشعوب كما اسهم العلماء الروس مساهمة فاعلة في اكتشاف مطمورات المعادن مثل (الفحم، النفط، النحاس، الرصاص)، كما ظهرت في اسيا الوسطى المدارس والمطابع واول الصحف، واصبح سير التطور التاريخي اسرع بشكل ملموس وفي هذا الوقت اخذت تتكون مقدمات للنضال المشترك مع الشعب الروسي ضد

سياسة الحكم المطلق القيصرية وتجسد ذلك في نجاح ثورة اكتوبر عام ١٩١٧ التي قضت على الاقطاعية الملكية وطوت إلى الابد صفحة القياصرة في روسيا معلنة المبادئ الاساسية لثورة اكتوبر ومنها حق الشعوب في تقرير مصيرها[٦٣].

الخاتمة

مثل التنافس الدولي سمة دائمة من سمات العلاقات الدولية، حيث البحث عن مناطق جديدة للتوسع والنفوذ ويكون ذلك إما لدعم الموقف السياسي لإعلاء اسم القوة المتنافسة، أو للبحث عن منافع اقتصادية، أو كليهما معا.

شهدت آسيا الوسطى تنافسا دوليا وإقليميا شديدا ويرجع ذلك إلى تعارض سياسة المتنافسين، في القرن التاسع عشر دخلت شعوب آسيا الوسطى في نطاق روسية القيصرية وتغيرت حياتها وتعلمت هذه الشعوب الكثير من بعضها البعض، الا ان حياة هذه الشعوب لم تكن سارة، فقد كانت هذه الشعوب مضطهدة من قبل الحكام القياصرة وتميز تاريخها بمجابهة عنيفة بينها وبين روسيا القيصرية.

بعد كل الثورات التي ظهرت في آسيا الوسطى وأخمدت وظهور الاحزاب والجمعيات فيها الا ان ظهور الحركات السياسية والاحزاب بمفهومها الايديولوجي جاء متأخرا ويعود ذلك لأسباب منها:

أ- ان آسيا الوسطى لم تكن قبل احتلالها عام ١٩١٧م ومن ثم تقسيمها عرقياً ذات حدود سياسية ولم يكن هناك وجود لدول محددة دائمة وثابتة بالمعنى السائد الان.

ب- كانت شعوب آسيا الوسطى عبارة عن مجموعة اقوام متجاورة قد يتحرك بعضها ضد البعض الاخر رغم شعورهم بهويتهم الاسلامية المشتركة وانحدار اغلبهم من اصل تركستاني تقريباً.

لذلك لم تثر قومية معينة بشكل مستقل ضد القياصرة ومن بعدهم البلاشفة بل كانت الحركات الدينية التي قادت النضال المسلح قد اتخذت من عموم آسيا الوسطى تقريبا ساحة لتحركاتها وكانت حركة البصمجية في وادي فرغانه تمثل نموذجا لها.

أدى قيام ثورة اكتوبر عام ١٩١٧ إلى صعود الشيوعية (البلاشفة) إلى السلطة، اذ بدأ عهد جديد في حياة الشعوب التي ضمت داخل حدودها شعوباً وقوميات واجناس

متعددة والتي خضعت عدة قرون لحكم القياصرة، وتطلعت تلك الشعوب إلى الثورة لتجد فيها ما يحقق لها تحررها وقيام انظمتها السياسية المستقلة، وهكذا أصبح تقرير المصير لشعوب آسيا أمر ممكنا واصدرت الثورة البلشفية بياناً يوضح حقوق شعوب روسيا في تقرير مصيرها.

هوامش البحث

(١) سيار كوكب جميل، التكوينات التاريخية لجمهوريات آسيا الوسطى، مجلة المستقبل العربي، العدد ١٨١، بيروت، ١٩٩٤، ص٤٣- ٤٤.

(٢) للمزيد حول الموقع الجيوبوليتيكي وأهميته والجيوستراتيجيا راجع بيارسيليربية، الجيوبولتيكا والجيوستراتجيا، تعريب عاطف علبي، بيروت، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق ط١، ١٩٩٣، ص٣٣-٥٤، وكذلك ص١٣٥- ص١٤٤.

(٣) محمد فتحي ابو عيانة، الجغرافية السياسية، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٨٣، ص٣٥.

(٤) احمد عبد الونيس شتا، التجمعات الاقتصادية لجمهوريات آسيا الوسطى، القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، أوراق آسيوية، العدد (٧) نيسان ١٩٩٦ ص٣٨.

(٥) احمد الخليل، المعادن في الجمهوريات الاسلامية المستقلة، عمان، ٢٠٠١، ص٣٠.

(٦) نيقولا ميخائيلوف، نظرة الى الاتحاد السوفيتي، دار الطبع والنشر، باللغات الاجنبية، موسكو، د.ت، ص١٦٥.

(7) *The europa warld year book , 1995. Voll. Kazakhstan (introductory survey). europa publications, ltd kent. England. 1995. P. 1731*

(8) *the eurpa world year book- 1995 op. cit.p. 1731.*

(٩) الكسندر أ. بينكسن وشانتال لمرسيه المسلمون في الاتحاد السوفيتي، ترجمة احسان حقي، مؤسسة دار الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٢، ص٢٧٢.

(١٠) اسماعيل غاسبيرالي (١٨٥١-١٩١٤) وهو من تتر القرن واحد قادة الحركة الاصلاحية التي ظهرت في اسيا الوسطى عمل على نشر التعليم وتدعيم الاتصالات

الثقافية بين الشعوب التركية في اسيا الوسطى ودعا إلى الاصلاح الاجتماعي والسياسي والثقافي. للمزيد ينظر: صالح الختلان، المحور الثقافي لعلاقات الوطن العربي بجمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق، ندوة الوطن العربي وكومولث الدول المستقلة، القاهرة، ١٩٩٤، ص١١٨.

[١١] كمال قريت، القوميات التركية الهوية العرقية والثقافية التوركية، في الحدود العرقية الاسيوية السوفيته، مطبوعات بيرغاسوس العدد (٢٥)، سلسلة الكتب المترجمة، بغداد، ١٩٨٣، ص٢١٤.

[١٢] اكمال قريت، المصدر السابق، ص٢١٩.

[١٣] حميد قادري، الاستعمار الروسي عبر التاريخ، بيروت، د.ت، ص١٢٧.

[١٤] محمد علي البار،المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ، دار الشرق، جدة، ١٩٨٣، ص٣٧.

[١٥] مجموعة اطلاعاتي اقتصادي- اجتماعي، كشور هاي عضو سازمان كنفرانس اسلامي، هشتمين اجلاي سران هاي عضو سازمان كنفرانس اسلامي ١٨-٢٠ اذار، ١٣٧٦هـ/١٩٩٧م، ايران، ص٨٣.

[١٦] نظيف شهرني، علاقات عرقية في ظل ظروف حدود مقلقة شمال شرقي بداخشان في الحدود العرقية الاسيوية السوفيتية، سلسلة الكتب المترجمة، العدد ٢٥، ١٩٨٣، ص٣١٨.

[١٧] احمد حميد جاسم، التكوين السكاني في جمهوريات اسيا الوسطى، الكويت، ٢٠٠٢، ص٧٣.

[١٨] صباح محمود محمد، جغرافية الدول الاسلامية، دار الامل للنشر والتوزيع، ط١، الاردن، ١٩٩٨، ص٢٥٢-٢٥٣.

[١٩] صباح محمود، المصدر السابق، ص٢٥٤.

[٢٠] يسرى الجوهري، اسيا الوسطى الاسلامية، جامعة المنيا ودار المعارف المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٨٠، ص٢٠٤.

[21] *Dorreh mirheydar, a spatial- locational an alysesi of the current creses in central asia, in the Iranian jou nal, no. 3 and 3, 1994-1995. Vol. vl. p.p. 436-472.*

[22] *The europa world year book- 1995, voi. Ii op. cit. p. 3366.*

(٢٣) صباح محمود، المصدر السابق، ص٢٤٦.

(٢٤) آركين رحمة الله بيف، وعبيد الله يولدا شيف، الحضارة الاسلامية في طاجيكستان، المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، ١٩٩٨، ص ص١٥-١٦.

(٢٥) صباح محمود محمد، المصدر السابق، ص٢٢٢.

(٢٦) نخبة من المستشرقين، دائرة المعارف الاسلامية، مجلد ٩، ترجمة ابراهيم زكي واخرون، دار الآداب، القاهرة، ١٩٦٩، ص٢٧٧.

(٢٧) آركين، رحمة الله بيف وعبد الله يولدا شيف، المصدر السابق، ص٦٩- ص٧٥.

(٢٨) صباح محمود محمد، المصدر السابق، ص٢٢٥.

[29] *Yalmaz bunkul, turkys policy towards post- soviet central asia opportunities and challenges, europian stadies research institute for int. and Eurasian stadies, Athens, summer- autumn, 1998, no. 14.p. 7.*

(٣٠) الكسييف وكارتسوف، تاريخ الاتحاد السوفيتي، ترجمة خيري الضامن ونقولا الطويل، دار التقدم، موسكو، د.ت، ص١٠٥.

(٢) بيجوي كومارسينها، الانسان الجديد في الاتحاد السوفيتي، ترجمة محمد الجندي، دار التقدم موسكو، ١٩٧٥، ص ص٢٨٢- ٢٨٣.

(٣٢) الكسييف وكارتسوف، المصدر السابق، ص ص٣٩٤- ٣٩٥.

(٣٣) المصدر نفسه، ص٢٦٠.

(٣٤) محمد امين اسلامي، تركستان، حقائق عن التركستان المسلمة، المؤسسة العربية للطباعة، جدة، ١٩٦٤، ص١٣؛ الكسييف وكارتسوف، المصدر السابق، ص٣٩٥.

(٣٥) محمد امين اسلامي، المصدر نفسه، ص ص١٣-١٤؛ الكسييف وكارتسوف، المصدر السابق، ص٣٩٤.

(٣٦) محمد حسن العيلة، أواسط آسيا الإسلامية بين الانقضاض الروسي والحذر البريطاني، دار الثقافة، الدوحة، ١٩٨٦، ص٣٧.

(٣٧) يعقوب بيك: قائد من اصل تركمنستاني ذو اصول تترية تمكن من توحيد امراء المنطقة تحت لواءه توفي بشكل مفاجئ عام ١٨٧٧.

(٣٨) محمد امين اسلامي، المصدر السابق، ص١٣.

(٣٩) محمد عبد الله العزاوي، موقف بريطانيا من التوسع الروسي في ايران واسيا الوسطى، دراسات ايرانية، مجلة، العدد ١-٢، جامعة البصرة، ١٩٩٣، ص ص٤٣-٤٨.

(٤٠) مجموعة باحثين العرب والقوى العظمى، سلسلة المائدة الحرة، العدد ٢٠، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٨٨، ص١١٧.

(٤١) عبد العزيز جنكيزخان، تركستان قلب آسيا، القاهرة، ١٩٤٥، ص ص١٣٩- ١٤٠.

(٤٢) عصبة الاباطرة الثلاث: عقد هذا التحالف في برلين (١٨٧٢- ١٨٨٧) بين كل من المانيا- روسيا وامبراطورية النمسا والمجر وكان الهدف الاساسي للتحالف هو المحافظة على السياسة القائمة في الامبراطوريات الثلاث، ومقاومة الحركات والأفكار الثورية وعدم الاعتداء على بعضها البعض. محمد حسن العيلة، أواسط آسيا الإسلامية بين الانقضاض الروسي والحذر البريطاني، دار الثقافة، الدوحة، ١٩٨٦، ص٦٠؛ جنكيزخان، المصدر نفسه، ص ص١٣٩- ١٤١.

(٤٣) الكسييف وكارتسوف، المصدر السابق، ص٣٩٤.

(٤٤) يسرى الجوهري، آسيا الاسلامية، جامعة المنيا ودار المعارف المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٨٠، ص١٠٨- ص١١١.

(٤٥) يسرى الجوهري، المصدر نفسه، ص١١١.

(٤٦) منطقة كانت تابعة لبريطانيا، وادعت روسيا بانها جزء من اراضيها، وتقع في آسيا الوسطى.

(47) *Granville to Gladstone, foreigh office, ll may 1885 , opcit, no.1651.*

(٤٨) محمد حسن العيلة، المصدر السابق، ص٦٢.

(٤٩) محمد امين اسلامي، المصدر السابق، ص١٣.

(٥٠) علي حيدر سليمان، تاريخ الحضارة الاوربية، دار واسط، بغداد، ١٩٩٠، ص٢٩٧.

(٥١) دولة احمد صادق واخرون، الجغرافية السياسية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٥، ص٣٦٤.

(٥٢) الكسييف وكارتسوف، المصدر السابق، ص١٠٥- ١٠٦.

(٥٣) اعتمد المراجع التالية:

-A, RodenIic, Davison, turkey: astortIstory, New. JerSey. 1981. pp. 98_102.

(٥٤) بيجوى كومارسينها، المصدر السابق، ص ص٢٥٣-٢٥٤.

(٥٥) الكسييف وكارتسوف، المصدر السابق، ص٣٩٧.

(٥٦) زبغينيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى، ترجمة: امل الشرقي، المطبعة الاهلية، بغداد، ١٩٩٩، ص٢٢.

(٥٧) حبيب الله ابو الحسن الشيرازي، الصراع الامريكي الروسي في آسيا الوسطى، مختارات ايرانية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد٢، القاهرة، ٢٠٠٠، ص٣٩.

(٥٨) حبيب الله ابو الحسن الشيرازي، المصدر نفسه، ص٣٩.

(٥٩) محمد كاظم علي، المشكلات الاقتصادية والاجتماعية في جمهوريات آسيا الوسطى، مجلة دراسات دولية، العدد٢، بغداد، ١٩٩٣، ص٧.

(٦٠) صالح الختلان، المصدر السابق، ص١١٨.

(٦١) س، انيدورز ويمبش، اذربيجان المجزأة، بناء وأذابة وتعبئة أمة بين ثلاث دول، في الحدود العرقية الاسيوية السوفيتية سلسلة الكتب المترجمة، العدد ٢٥، ١٩٨٣، ص١٢٣- ١٢٤.

(٦٢) س، انيدورز ويمبش، المصدر السابق، ص ص١٢٣- ١٢٤.

(٦٣)الكسييف وكارتسوف، المصدر السابق، ص ص٣٩٧- ٣٩٨.

المصادر

١. احمد الخليل، المعادن في الجمهوريات الاسلامية المستقلة، عمان، ٢٠٠١.

٢. احمد حميد جاسم، التكوين السكاني في جمهوريات اسيا الوسطى، الكويت، ٢٠٠٢.

٣. آركين رحمة الله ييف، وعبيد الله يولدا شيف، الحضارة الاسلامية في طاجيكستان، المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة، الرباط، ١٩٩٨.

٤. محمد حسن العيلة، أواسط آسيا الإسلامية بين الانقضاض الروسي والحذر البريطاني، دار الثقافة، الدوحة، ١٩٨٦.

٥. الكسييف وكارتسوف، تاريخ الاتحاد السوفيتي، ترجمة خيري الضامن ونقولا الطويل، دار التقدم، موسكو، د.ت.

٦. الكسندر أ. بينكسن وشانتال لمرسيه المسلمون في الاتحاد السوفيتي، ترجمة احسان حقي، مؤسسة دار الرسالة، بيروت، ط١، ١٩٨٢.

٧. بيجوي كومارسينها، الانسان الجديد في الاتحاد السوفيتي، ترجمة محمد الجندي، دار التقدم موسكو، ١٩٧٥.

٨. بيارسيليربية، الجيوبولتيكا والجيوستراتجيا، تعريب عاطف علبي، بيروت، مركز الدراسات الستراتيجية والبحوث والتوثيق ط١، ١٩٩٣.

٩. حبيب الله ابو الحسن الشيرازي، الصراع الامريكي الروسي في آسيا الوسطى، مختارات ايرانية، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد٢، القاهرة، ٢٠٠٠.

١٠. حميد قادري، الاستعمار الروسي عبر التاريخ، بيروت، د.ت.

١١. دولة احمد صادق واخرون، الجغرافية السياسية، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٥.

١٢. زبغينيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى، ترجمة: امل الشرقي، المطبعة الاهلية، بغداد، ١٩٩٩.
١٣. سعيد الجاسم، الاستعمار السوفيتي في جمهوريات اسيا الوسطى، الكويت، ١٩٩٨.
١٤. س، انيدورز ويمبش، اذربيجان المجزأة، بناء وأذابة وتعبئة أمة بين ثلاث دول، في الحدود العرقية الاسيوية السوفيتية سلسلة الكتب المترجمة، العدد ٢٥، ١٩٨٣.
١٥. صباح محمود محمد، جغرافية الدول الاسلامية، دار الامل للنشر والتوزيع، ط١، الاردن، ١٩٩٨.
١٦. عبد العزيز جنكيزخان، تركستان قلب آسيا، القاهرة، ١٩٤٥.
١٧. علي حيدر سليمان، تاريخ الحضارة الاوربية، دار واسط، بغداد، ١٩٩٠.
١٨. كمال قربت، القوميات التركية الهوية العرقية والثقافية التوركية، في الحدود العرقية الاسيوية السوفيته، مطبوعات بيرغاسوس العدد (٢٥)، سلسلة الكتب المترجمة، بغداد، ١٩٨٣.
١٩. محمد كاظم علي، المشكلات الاقتصادية والاجتماعية في جمهوريات آسيا الوسطى، مجلة دراسات دولية، العدد٢، بغداد، ١٩٩٣.
٢٠. محمد امين اسلامي، تركستان، حقائق عن التركستان المسلمة، المؤسسة العربية للطباعة، جدة، ١٩٦٤.
٢١. محمد حسن العيلة، أواسط آسيا الإسلامية بين الانقضاض الروسي والحذر البريطاني، دار الثقافة، الدوحة، ١٩٨٦.
٢٢. محمد علي البار، المسلمون في الاتحاد السوفيتي عبر التاريخ، دار الشرق، جدة، ١٩٨٣.
٢٣. محمد فتحي ابو عيانة، الجغرافية السياسية، دار المعرفة، القاهرة، ١٩٨٣.
٢٤. محمد عبد الله العزاوي، موقف بريطانيا من التوسع الروسي في ايران واسيا الوسطى، دراسات ايرانية، مجلة، العدد ١-٢، جامعة البصرة، ١٩٩٣.

٢٥. مجموعة باحثين العرب والقوى العظمى، سلسلة المائدة الحرة، العدد ٢٠، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٨٨.
٢٦. مجموعة اطلاعاتي اقتصادي- اجتماعي، كشور هـاي عضـو سـازمان كنفـرانس اسلامي، هشتمين اجلاي سران هاي عضو سازمان كنفرانس اسلامي ١٨-٢٠ اذار، ايران، ١٣٧٦هـ/١٩٩٧م.
٢٧. نخبة من المستشرقين، دائرة المعارف الاسلامية، مجلد ٩، ترجمة ابراهيم زكي واخرون، دار الاداب، القاهرة، ١٩٦٩.
٢٨. نظيف شهرني، علاقات عرقية في ظل ظروف حدود مقلقة شمال شرقي بداخشان في الحدود العرقية الاسيوية السوفيتية، سلسلة الكتب المترجمة، العدد ٢٥، ١٩٨٣.
٢٩. نيقولا ميخائيلوف، نظرة الى الاتحاد السوفيتي، دار الطبع والنشر، باللغات الاجنبية، موسكو، د.ت.
٣٠. يسرى الجوهري، آسيا الاسلامية، جامعة المنيـا ودار المعـارف المصـرية، ط١، القاهرة، ١٩٨٠.

البحوث والدوريات

١. احمد عبد الونيس شتا، التجمعات الاقتصادية لجمهوريات آسيا الوسطى، القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، أوراق آسيوية، العدد (٧)، نيسان ١٩٩٦.
٢. سيار كوكب جميل، التكوينات التاريخية لجمهوريات آسيا الوسطى، مجلة المستقبل العربي، العدد ١٨١، بيروت، ١٩٩٤.
٣. صالح الختلان، المحور الثقافي لعلاقات الوطن العربي بجمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق، ندوة الوطن العربي وكومولث الدولة المستقلة، القاهرة، ١٩٩٤.

المصادر باللغة الانكليزية :

1- A, RodenIic, Davison, turkey: astortIstory, New. JerSey. 1981.

2- Dorreh mirheydar, a spatial- locational an alysesi of the current creses in central asia, in the Iranian jou nal,no.3and3,1994- 1995

3- Granville to Gladstone, foreigh office, ll may 1885, The europa warld year book, 1995. Voll. Kazakhstan (introductory survey) europa publications, ltd kent. England. 1995.

4- The europa warld year book, 1995. Voll. Kazakhstan (introductory survey). europa publications, ltd kent. England. 1995.

5- Yalmaz bunkul, turkys policy towards post- soviet central asia opportunities and challenges, europian stadies research institute for int. and Eurasian stadies, Athens, summer- autumn, 1998.